تأثير أزمة جائحة كوفيد–19 على الأمن الغذائي في الجزائر

Impact of COVID-19 on food security in Algeria

سليم عبد الله الحاج *

جامعة الجزائر 3

Abdallahelhadj.Salim@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/10 تاريخ القبول 2024/04/01 تاريخ النشر 2024/06/22

ملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية موضوع الأمن الغذائي ومدى تأثره بأزمة جائحة كوفيد–19 على المستوى الدولي مع التركيز على الحالة الجزائرية، حيث تهدف الى تسليط الضوء على مكانة الامن الغذائي ضمن سياسات التصدي للجائحة والإجراءات المتبعة بهذا الصدد بغية الحفاظ على الاستقرار، اذ شكلت ديناميكيات الازمة تهديدا واضحا لمقومات الامن الغذائي نظرا لطبيعتها الحادة التي خلفت تأثيرات اقتصادية واجتماعية وأمنية مختلفة، انعكست سلبا على عاملي التوفر و الاستهلاك المحددين لقدرة الدول على ضمان تلبية احتياجاتها بشكل مستقر و متوازن، وتعمل الجزائر على تحقيق الاكتفاء الذاتي حيث جاءت الازمة لتختبر قدراتها على تكييف الاستجابة للتحديات الاستثنائية مع تجسيد الطموحات المتعلقة بعصرنة الاقتصاد وتطوير الإنتاج الوطني، وللحفاظ على الأمن الغذائي خلال أزمة كوفيد–19 تضمنت التجربة الجزائرية إجراءات مثل مكافحة ظاهرة المضاربة غير المشروعة ودعم قابلية الاستهلاك لضمان حصول

* المؤلف المراسل

السكان على احتياجاتهم في ظل الأوضاع الصعبة التي فرضتها الجائحة ، وهي تشكل معطيات قيمة لولوج آفاق المستقبل.

الكلمات المفتاحية: أمن غذائي ؛ أزمة كوفيد–19؛ تأثيرات اقتصادية؛ التجربة الجزائرية؛ الاكتفاء الذاتي.

Abstract:

This research paper aims to study how the Global Food Security was affected the COVID-19 pandemic crisis with a focus on Algeria, therefore it highlights the status of Food Security within the pandemic response policies and the measures taken in this regard in order to maintain stability. As the dynamics of the crisis posed a clear threat to the pillars of Food Security due to its severe nature (crisis) , which left various economic , social and security effects that negatively affected the availability and consumption factors , specific to the country's ability to ensure that their own needs are met in a balanced manner. In this context, Algeria is working to achieve self-sufficiency as the crisis came to test its aptitude to adapt the response to exceptional challenges with its plans and aspirations to modernize economy and promoting the national production , and in order to preserve Food Security during the crisis of Covid-19 , Algeria has introduced some measures such as combating the phenomenon of illegal speculation and supporting the internal consumption to ensure that the population obtains its needs in light of the difficult conditions imposed by the pandemic ,which constitute valuable data for entering future prospects.

***key words**:* Food Security; Covid-19 Crisis; Economic impacts; Algerian experience; Self-sufficiency.

مقدّمة:

لقد شكلت أزمة جائحة كوفيد –19 أهم تحدي يواجه البشرية في القرن الواحد و العشرين، فالجائحة تواصل التموضع ضمن المشهد الوبائي العالمي منذ الإعلان عنها رسميا في 11 مارس 2020، حيث أصابت ما يفوق 700 مليون شخص حول العالم حتى الآن، و تسببت في وفاة 7 مليون شخص حسب آخر الاحصائيات (Worldometer, 2024)، كما ان الاستجابة للخطر الصحي الذي تمثله

الجائحة يفرض القيام بإجراءات تشمل العديد من النواحي و القطاعات، وعليه فإن الأزمة المترتبة عن الجائحة هي أزمة شاملة ومتعددة الجوانب، والتعامل معها على هذا النحو يؤدي إلى بروز آثار سلبية تهدد الأمن الإنساني بشكله العام ومنه يتم تسليط الضوء على مفاهيم عديدة مثل الامن الغذائي .

ويحظى الأمن الغذائي بمكانة حيوية ضمن اهتمامات الدول لأسباب إنسانية واقتصادية واجتماعية وسياسية، فهو احد المقومات الأساسية للاستقرار و ضمان السيادة و الاستقلالية في القرار الوطني وتحقيق التنمية المستدامة، كما أنه يعرف عادة في الحالات التي يكون فيها مهددا حيث يتحول الى عامل محدد للسياسات الداخلية و الخارجية و العلاقات الدولية، وعليه فان دراسة الأمن الغذائي هي في حقيقة الأمر تتعلق بمسارات التعامل مع خطر اللاأمن الغذائي الذي يظهر جليا خلال الأزمات الكبرى مثل أزمة جائحة كوفيد–19، ومن هذا المنطلق تهدف هذه المداخلة الى استطلاع تأثيرات الجائحة على منظومة الأمن الغذائي ومكانة هذا الأخير ضمن استراتيجيات الاستجابة للخطر الذي فرضته الأزمة .

وضمن هذا السياق، فقد تسببت الإجراءات المتبعة في مكافحة جائحة كوفيد – 19 في انكماش الاقتصاد العالمي و مفاقمة الاضطرابات التي تعرفها سلاسل التوزيع و بالتالي ارتفاع الأسعار و عجز الدول عن توفير احتياجات السكان ، حيث تقول منظمة الغذاء والزراعة العالمية (فاو) ان الجائحة قد عرضت الأمن الغذائي لملايين الأشخاص الى خطر محدق ، وفي ظل هذه المعطيات تقف الجزائر امام تحدي تحقيق الاكتفاء الذاتي من أجل أمن غذائي مستدام، لمواجهة التداعيات السلبية التي تفرضها أزمات طارئة وغير منتظرة مثل كوفيد –19، حيث نطرح الإشكالية التالية : كيف أثرت أزمة كوفيد–19 على السياسة الجزائرية المتعلقة بالأمن الغذائي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، نقترح العناصر التالية :

-تأثيرات أزمة كوفيد-19 الاقتصادية والاجتماعية والأمنية؛

-علاقة أزمة كوفيد-19 بالأمن الغذائي؛

-واقع الامن الغذائي في ظل أزمة جائحة كوفيد-19 في الجزائر.

المبحث الأول : تأثيرات أزمة كوفيد-19 الاقتصادية والاجتماعية والأمنية

أعلنت منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 أن داء كوفيد -19 هو جائحة عالمية بعد ان تفشى في الصين ثم انتشر في أكثر من قارة حول العالم (WHO, 2020)، ومنذ ذلك الحين يواجه العالم تحديا غير مسبوق، حيث تحولت مواجهة الخطر الصحي إلى أزمة شاملة ومتعددة الأبعاد اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وحتى أمنيا، كما تفاقمت العديد من المشاكل والاخطار المعروفة قبل كوفيد-19، وأصبحت متراكمة ضمن نسق موحد يتميز بالتداخل بين مختلف التأثيرات ، حيث اضطرت الدول إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات للحد من الجائحة وفي مقدمتها الإغلاق او الحجر الصحي، وكان لهذه السياسة تداعيات نحاول تناولها في النقاط الموالية.

المطلب الأول: التأثيرات الاقتصادية

أحدثت جائحة كورونا موجات من الصدمات التي اجتاحت الاقتصاد العالمي، وتسببت في أكبر أزمة اقتصادية عالمية فيما يزيد على قرن من الزمان حسب تقديرات البنك الدولي ، حيث أدت هذه الازمة إلى بروز الحاجة الى استجابة حاسمة للتقليل من تكاليف الجائحة وآثارها الاقتصادية (البنك الدولي، 2022) ، وقد تسببت الأزمة في تفاقم عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها ، حيث ارتفع معدل الفقر العالمي لأول مرة منذ جيل كامل ، كما ارتفعت معدلات البطالة وخصوصا في القطاع الخاص بسبب فقدان وظائف العمل واضطرار الشركات الى توقيف نشاطها، ولمواجهة هذا التحدي فقد لجات الدول إلى أدوات المالية العمومية ومن بينها زيادة الإنفاق من أجل انعاش الاقتصاد و الحد من انكماشه ، غير أن هذه السياسة بدورها قد تسببت في بروز آثار سلبية

عديدة من بينها ارتفاع مستويات الدين العمومي و زيادة معدلات التضخم ، التي ساهمت بدورها في ارتفاع أسعار السلع و الخدمات في ظل انخفاض العرض الاقتصادي بسبب قلة الإنتاج نظرا لتوقف الآلة الاقتصادية و الاضطرابات المسجلة في الإمدادات، وقد انعكس ذلك على عدة شعب ومن بينها الأغذية و المواد الأولية ، كما أظهرت بيانات الأمم المتحدة انكماشا في حركة التجارة العالمية خلال سنة 2020 بنسبة 9 بالمئة ولم تتعافى الا في الربع الأخير من نفس العام (طبيب، 2022، صفحة 84) .

المطلب الثاني: التأثيرات الاجتماعية

لقد كان الجانب الاجتماعي حاضرا بقوة ضمن تأثيرات جائحة كوفيد–19 ، لان إجراءات الحد من تفشي الجائحة موجهة للمجتمع في المقام الأول ، حيث يعد اهم طرف مخاطب بالإجراءات المتبعة ويتعلق نجاح الاستجابة بمدى قدرة الأفراد على الالتزام بالسلوكيات القويمة لتحقيق النتائج المطلوبة . ولأن عدم اليقين والاضطراب هما أبرز ما يميز وضعية الأزمات المماثلة، فقد كافحت الدول من أجل الحفاظ على مستوى جيد من المقبولية الاجتماعية لسياسات الاستجابة للخطر الذي فرضته جائحة كوفيد–19، حيث اندلعت في العديد من دول العالم احتجاجات ضد الاغلاق رفضا للقيود المفروضة ورغبة في العودة الى الحياة الطبيعية (يورونيوز ، 2022)، فيما نجحت دول أخرى في التوعية و الاتصال المؤسساتي الفعال لضمان انخراط مختلف شرائح المجتمع في دعم عملية الاستجابة للأزمة ، كما كان للجائحة اثار اجتماعية أخرى مثل التباعد و تغيير نمطية التواصل الاجتماعي وارتفاع معدلات العنف الأسري بسبب الضغوطات النفسية (جبير، 2021، صفحة 36)

والى جانب ذلك، فإن التأثيرات الاقتصادية مثل الفقر و البطالة لا تخلو من ابعاد اجتماعية ، حيث ان تدهور الأوضاع المعيشية بسبب الأضرار المباشرة لجائحة كوفيد–19 (وفيات ، عجز صحي) او بسبب سياسات الاستجابة (الاغلاق) ، قد أدت الى

زيادة التوترات الاجتماعية و الاضطرابات في مجالي التربية والتعليم بالنسبة للأطفال والشباب (منظمة التعاون الإسلامي، 2020، صفحة 44).

المطلب الثالث: التأثيرات الأمنية

ان عملية الاستجابة لخطر جائحة كوفيد-19 تؤكد الاستنتاج بعدم إمكانية عزل الامن العمومي عن مختلف الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية حيث يمكن ان نتحدث عن أمن انساني ، وهي المقاربة الشاملة التي تقوم بإدماج مختلف العناصر و المقومات في مسعى الحصول على بيئة خالية من التهديدات، وقد أقر تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (PNUD) سنة 1994 مفهوم الأمن المرتكز على سبعة أبعاد : الأمن الاقتصادي – الأمن الغذائي – الأمن الصحي – الأمن البيئي – الأمن الشخصي – الأمن المجتمعي – الامن السياسي (بوزبرة و ساحلي، 2021 ، صفحة 88).

ونلاحظ أن جائحة كوفيد -19 ، قد وضعت على المحك كافة هذه الأبعاد وفي مقدمتها الامن الصحي الذي يرتبط بالقدرة على توفير التغطية الصحية الكافية لمواجهة تفشي الجائحة ، وكذلك فقد هددت الازمة الأمن الاقتصادي للمجتمعات كما تطرقنا في النقطة الأولى و تسببت في تدهور الأوضاع الاقتصادية و تهديد الأمن الغذائي بانتشار خطر المجاعات و تراجع قدرة الدول على توفير الحاجيات الغذائية الأساسية ، وبالنسبة للأمن كوظيفة سيادية عمومية فقد أدت الأزمة في السياق الجزائري الى استنفار كافة الجهود الأمنية للمساهمة في عملية إدارة المخاطر مثل ضمان الالتزام بالإجراءات الوقائية و رصد المخالفات و ردعها وفق ما ينص عليه القانون، كما ساهمت مختلف الأجهزة الأمنية في مكافحة الظواهر الاقتصادية السلبية مثل المضاربة و الاحتكار ، وشاركت بدورها في عمليات التحسيس والوقاية و حملات التعقيم للأماكن العمومية، الى جانب مهامها المعروفة في حماية أمن الأشخاص و الممتلكات العامة والخاصة، أي ان الدور

الحيوي الذي قامت به مصالح الأمن بمختلف تشكيلاتها خلال أزمة كوفيد –19 يشكل تطورا هاما نحو تكريس مفهوم الامن الإنساني.

المبحث الثاني: علاقة أزمة كوفيد–19 بالأمن الغذائي

مثلما اوضحنا سابقا ضمن مفهوم الأمن الشامل فقد كان الامن الغذائي أحد العناصر الأساسية المعنية بالتهديد خلال الأزمة لأن تداعيات الجائحة قد اصابت مقوماته، وأصبح ملايين الأشخاص في عرضة لانعدام التغذية السليمة.

المطلب الأول: تعريف الأمن الغذائي

تعرفه منظمة الغذاء والزراعة العالمية (فاو) بأنه "الحالة التي يكون فيها كل السكان في كل الأوقات قادرين من الناحية الاقتصادية والبدنية على الحصول على تغذية مناسبة وسليمة، تستجيب الى احتياجاتهم وخياراتهم من أجل حياة صحية نشطة " (FAO, 2006, p. 1) ، وانطلاقا من هذا التعريف يمكن الإشارة الى الأبعاد المختلفة للأمن الغذائي: بعد زمني، بعد كمي، بعد نوعي، بعد اقتصادي.

ويمتلك الأمن الغذائي مجموعة من المقومات التي تعطيه بعده الاستراتيجي وتحدد مدى اقتراب او ابتعاد أي قطر من تحقيق امنه الغذائي، وهي على النحو التالي: (حمدان ، 1999، صفحة 20)

- توفر الموارد والقدرات الزراعية؛
- القدرة على الإنتاج الغذائي من أجل تغطية الحاجات الوطنية؛
- عناصر الاستهلاك (القدرة، الثقافة)؛
- التجارة الخارجية؛

- امتلاك سياسة غذائية محددة؛
- البيئة الجيوسياسية.

ومن خلال هذه العناصر يمكن تحديد مجالات التأثير التي ترسم معالم العلاقة ما بين أزمة كوفيد–19 والأمن الغذائي.

المطلب الثاني: كيفية تأثير أزمة كوفيد–19 على الأمن الغذائي

يعاني أكثر من 135 مليون شخص حول العالم من انعدام الأمن الغذائي في 55 دولة قبل الجائحة، ومع تفشي داء كوفيد–19 فإن هذا الرقم يمكن ان يتضاعف (منظمة التعاون الإسلامي، 2020، صفحة 18) ، حيث تسببت الأزمة في انكماش اقتصادي واضح أدى الى ظهور آثار متتابعة ومن بينها تهديد قدرة الدول على ضمان الامداد المستمر بالمواد الغذائية لمواطنيها، فالأزمة خلقت ديناميكيات معينة أثرت على مقومات الأمن الغذائي المذكورة سابقا

- **توفر الموارد والقدرات الزراعية**: إن أهم تأثير لجائحة كوفيد–19 يتعلق بانخفاض العرض الخاص بالإنتاج الغذائي، حيث تسببت عمليات الاغلاق للوقاية من الجائحة في ارتفاع تكاليف الإنتاج و اضطراب شبكات التوزيع للأغذية، ما أثر على ابعاد أساسية للأمن الغذائي وهي التوفر والقدرة الاقتصادية المرتبطة بالسعر والنوعية، وترافقت الجائحة مع فرض قيود في التجارة الخارجية حيث قامت الدول المنتجة بوقف تصدير مواد أساسية واسعة الاستهلاك مثل الحبوب مما أدى الى خلق الندرة وبالتالي ارتفاع الأسعار وعجز الدول المستوردة عن تلبية احتياجاتها ، كما ساهمت الاعداد المتزايدة من المصابين بالجائحة في أوساط العاملين ضمن القطاع الزراعي و سلاسل التوريد في توقيف نشاطات الإنتاج و بالتالي مفاقمة الاضطرابات (HLPE, 2021, p. 5).

- **الاستهلاك** : تسببت ديناميكيات الجائحة والاضطرابات التي عرفها توزيع المواد الغذائية في تغيير السلوكيات الاستهلاكية البشرية، كنتيجة مباشرة لعوامل أخرى مثل تغير نمطية الإنتاج و مدى توافر المواد الغذائية والتحديات المرتبطة بتخزينها نظرا لقيود الحركة بسبب الإجراءات الوقائية ، وأدى تراجع الدخل وارتفاع الأسعار في الكثير من الدول إلى التأثير على الطلب ، حيث لم يعد في مقدور الكثير من الأسر توفير احتياجاتها اليومية (منظمة التعاون الإسلامي، 2020، صفحة 20)، وان انخفاض الطلب يؤثر بدوره على القطاع الزراعي فيؤدي الى تراجع الإنتاج وبالتالي توسيع دائرة تهديد الأمن الغذائي، كما برزت خلال الجائحة ظواهر سلبية مثل المضاربة و الجنوح نحو تخزين المواد الغذائية خوفا من فقدانها ، في ظل عدم اليقين و انتشار الكثير من المغالطات حول الوضع القائم.
- **السياسة الغذائية:** حيث شغلت السياسة الصحية الحيز الأكبر من الاهتمام في استراتيجيات الدول لمواجهة الجائحة، وارتكز الجهد الاغاثي والتضامني الداخلي والخارجي على توفير المستلزمات الوقائية من أجل الحفاظ على الأرواح، أي ان الاهتمام بتطوير القطاع الزراعي و تنمية الإنتاج الغذائي قد تحول إلى مستوى ثانوي، و رغم تبني معظم الدول لسياسات طارئة تهدف لانعاش الاقتصاد و دعم الفئات الأكثر هشاشة إلا ان تأثير هذه الخطوات يبقى محدودا بالنسبة للدول الفقيرة المهددة بخطر انعدام الأمن الغذائي ، وفي جانب آخر للسياسة الغذائية فقد أدى اغلاق المدارس و المؤسسات التربوية الى تقويض الدور المفترض الذي تقوم به المطاعم المدرسية في توفير برنامج غذائي متوازن للأطفال المتمدرسين.
- **البيئة الجيوسياسية:** إن التأثير الدولي لجائحة كوفيد-19 والطبيعة المتشابكة للاقتصاد العالمي، تجعل من أركان الأمن الغذائي مرتبطة إلى حد كبير بالبيئة الجيوسياسية العالمية التي تتحكم بالأسعار و حركة المبادلات التجارية ، وخصوصا

بالنسبة للدول التي لم تصل بعد الى تحقيق الاكتفاء الذاتي في انتاج المحاصيل الزراعية الكفيلة بسد حاجيات الاستهلاك المحلي، وقد برزت هذه الحقيقة بشكل واضح في سياق الجائحة عندما أصبح الاغلاق مرادفا آخر لسياسة الحمائية الاقتصادية التي يمكن ان يتبناها المنتجون في ظل الصراع المتجدد بين الأقطاب و التكتلات الاقتصادية الدولية ، وفي هذه الحالة ستكون الدول المرتبطة بغيرها في مجال تأمين حاجياتها بشكل عام و الغذائية تحديدا امام خطر استراتيجي يهدد أمنها الغذائي.

الشكل رقم 1: تأثير تداعيات جائحة كوفيد–19 على مقومات الأمن الغذائي

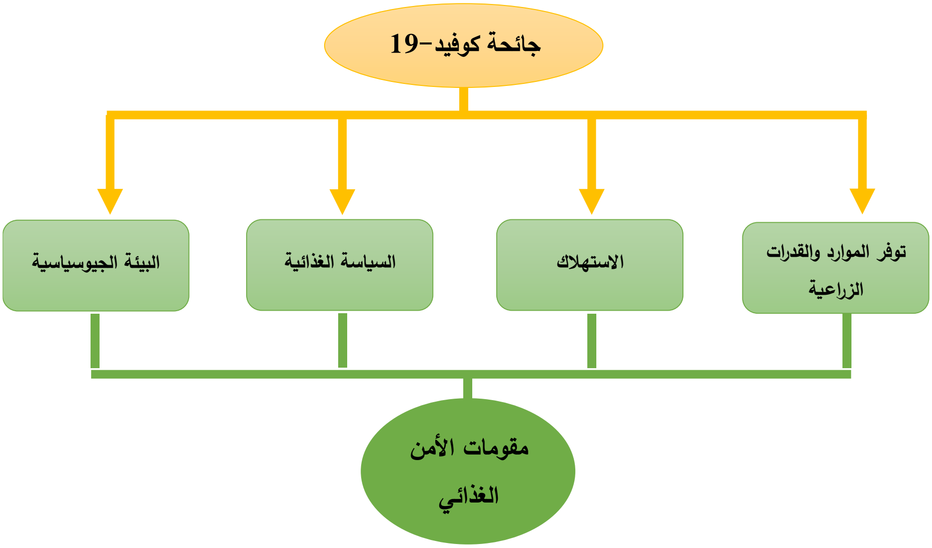

المصدر: إعداد الطالب

المبحث الثالث: واقع الامن الغذائي في ظل أزمة جائحة كوفيد–19 في الجزائر

عرفت الجزائر مثل غيرها من الدول تأثيرا حادا لجائحة كوفيد–19 على مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، حيث قامت السلطات العمومية باتخاذ عدة إجراءات للحد من انتشار الجائحة ومعالجة آثارها، وبشكل عام فقد فرضت الازمة واقعا جديدا على أكثر من صعيد، ومن بينها السياسة الوطنية المتعلقة بالأمن الغذائي ، فقد صنعت المخاوف المتعلقة بالتموين الحدث على المستويين الفردي والجماعي خلال الأيام الأولى للأزمة، ما دفع بالدولة الى التحرك السريع لمعالجة هذا الوضع قبل ان يتحول إلى تهديد حقيقي للأمن الغذائي.

المطلب الأول: جائحة كوفيد –19 في الجزائر

أعلنت الجزائر عن أول حالة مؤكدة للإصابة بكوفيد-19 في 25 فيفري 2020 ، فيما تم تسجيل أول وفاة بالداء في 12 مارس 2020 (وكالة الأنباء الجزائرية ، 2020) ، ومنذ ذلك الحين سجلت الجزائر ما يزيد عن 271 ألف حالة أودت بحياة 6881 شخص حسب الأرقام الرسمية لوزارة الصحة (وكالة الأنباء الجزائرية ، 2022) . وقد بادرت السلطات العليا باعتماد إجراءات استباقية لمنع تفشي الوباء من خلال خاصة تفعيل نظام الرصد والمراقبة الخاصة بتفشي الأوبئة ومرافقته بنظام صحي وقائي لحماية المجتمع والاستعداد للتدخل السريع عند الحاجة وفور ظهور الحالات الأولى للوباء، كما وضعت وزارة الصحة آليات ميدانية قصد تسيير فعال ومنسق للازمة من الناحية الاتصالية والمؤسساتية.، وقد تم اصدار عدة مراسيم تنفيذية لتنظيم الاستجابة لخطر الجائحة وإدارة الأزمة بشكل صحيح (عدوم، 2021، صفحة 59)، ما يؤكد أهمية المقاربة القانونية في التجربة الجزائرية، ومن أهم هذه المراسيم يمكن أن نذكر ما يلي :

- **المرسوم التنفيذي رقم 20-69 المؤرخ في 21 مارس 2020** : ويتعلق بتدابير الوقاية من انتشاء وباء فيروس كورونا و مكافحته ، ويعتبر هذا المرسوم اول الخطوات في معالجة و إدارة الأزمة على المستوى المحلي ، حيث نص المرسوم التنفيذي على جملة من المواد القانونية التي توضح الخطة الشاملة لإدارة الأزمة ويحمل هذا المرسوم جملة التدابير الوقائية التي نصت عليها منظمة الصحة الدولية وألزمت بها كل دول العالم للتخفيف من تداعيات الجائحة.

- **المرسوم التنفيذي رقم 20-70 المؤرخ في 24 مارس 2020** : تضمن هذا المرسوم تدابير تكميلية للوقاية من انتشار الفيروس ، حيث أكد على الإجراءات الوقائية و الزام الأشخاص بالحجر الصحي، كما وضع الأطر المؤسساتية لتنسيق جهود مكافحة الازمة ومن بينها اللجنة الولائية

– **المتابعة القانونية الدورية:** اعتمدت السلطات الجزائرية سياسة التكيف مع تطورات الأزمة حيث أصدرت العديد من المراسيم التنفيذية المتتابعة التي تعمل اما على تشديد او تخفيق نظام الوقاية من الوباء حسب تطورات الوضعية الوبائية، حيث أصدرت ما يقارب 50 مرسوما تنفيذيا في الفترة ما بين 21 مارس 2020 و 10 فيفري 2022 وهو تاريخ اخر مرسوم تنفيذي متضمن تمديد تدابير الوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا ومكافحته (المرسوم التنفيذي رقم 22-59) .

المطلب الثاني: وضعية الأمن الغذائي في الجزائر

تعرف الجزائر استقرارا ملحوظا على صعيد تجسيد الأمن الغذائي، حيث يجري العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي من أجل تلبية الاحتياجات الوطنية في المجال الزراعي ، ومع ذلك تظل فاتورة الاستيراد لبعض المواد هاجسا يذكر السلطات العمومية بأهمية عصرنة القطاع الزراعي للرفع من مستوى الإنتاج الوطني (رئاسة الجمهورية الجزائرية ، 2020)، وتتضمن الرؤية الجزائرية لضمان الأمن الغذائي اتخاذ كافة الإجراءات لتعزيز الإنتاج المحلي و تقوية قدرات التخزين و تطوير الهياكل الزراعية و تطبيق مختلف الأنظمة والمعايير المرتبطة بسلامة الغذاء للحفاظ على صحة المواطن.

وحسب دراسة حول واقع الأمن الغذائي في الجزائر في الفترة ما بين 2006 و2011 فقد ارتفعت نسبة المتاح من الأغذية كمؤشر عن مدى التوفر، وخصوصا بالنسبة للقمح الذي يشكل المصدر الأساسي للغذاء بالنسبة للفرد الجزائري، الا ان النسبة العامة لتغطية هذا المتاح بالإنتاج المحلي لم تتجاوز 57.39 بالمئة، حيث يتم اللجوء الى الاستيراد لسد الاحتياجات الوطنية ولا سيما إذا تعلق الأمر بالحبوب (العجال و شرارة، 2014، صفحة 126) ، وقد ارتفع حجم الواردات من الحبوب بشكل محسوس في الفترة ما بين 1995 و2015 حيث لم تتجاوز نسبة الاكتفاء الذاتي من

هذه المحاصيل الاستراتيجية حوالي 21 بالمئة سنة 2015 رغم بلوغها نسبة 36 بالمئة سنة 2010 (بن عيسى و كبيري ، 2018، صفحة 141).

إن هذه المعطيات حول واقع الإنتاج الزراعي، دفعت الجزائر الى جعل تحقيق الأمن الغذائي ضمن الأولويات القصوى للسياسات الاقتصادية، من خلال تبني إصلاحات عديدة لتجسيد التنمية الريفية وتجديد القطاع الزراعي الذي يساهم بحصة 12 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي (Mouloudj, Bourar, & Fechit, 2020, p. 169) من خلال تعزيز القدرات الوطنية في الزراعات الزيتية و العلفية و ترقية القاعدة الإنتاجية وتطوير الاستثمار في المناطق الصحراوية ، وقد حققت هذه المساعي نتائج إيجابية من خلال تحقيق الاكتفاء الذاتي في عدد المنتوجات الغذائية (خضر و فواكه و لحوم متنوعة) ، كما تؤكد احصائيات المنظمة العالمية للأغذية ان الجزائر تحتل الريادة افريقيا في مجال الأمن الغذائي (وكالة الأنباء الجزائرية، 2022) ، حيث انخفض معدل سوء التغذية في الجزائر الى ما يقارب 2.5 بالمئة كمعدل للفترة ما بين 2016 و 2018 ، ويعرف معدل التوفر الغذائي استقرارا بعد ارتفاعه التدريجي منذ سنة 2000 (FAO, 2023).

المطلب الثالث: مكانة الأمن الغذائي ضمن سياسات التصدي لجائحة كوفيد-19 في الجزائر

مثلما أشرنا سابقا، فقد تبنت الجزائر على غرار بقية الدول مجموعة من السياسات المتكاملة بهدف التصدي لجائحة كوفيد-19 و معالجة الآثار السلبية برز الأمن الغذائي كأحد المكونات المترتبة عن الأزمة التي تسببت بها ، وقد الرئيسية التي تراعيها مساعي التصدي للجائحة، حيث تضمن المخطط الوطني لإعادة الإنعاش الاقتصادي 2020-2024 عناصر التوجهات الاستراتيجية للاقتصاد الوطني في الفترة الزمنية المعنية ، ومن بينها تحقيق الاكتفاء الذاتي

لضمان الأمن الغذائي ، كما تضمن مخطط عمل الحكومة لسنتي 2021 و 2022 العناوين الكبرى للإجراءات المتبعة بغية تجسيد الأهداف المسطرة في مجال الأمن الغذائي.

الفرع الأول: تأثير أزمة جائحة كوفيد -19 على الاقتصاد الجزائري

أثرت جائحة كوفيد -19 على الاقتصاد الجزائري ، وقد تجلى ذلك بانخفاض معدل النمو الاقتصادي حيث تراجع الناتج الداخلي الخام سنة 2020 مقارنة بسنة 2019 (نسبة نمو سالبة مقدرة ب6.4-)، كما سجل الميزان التجاري ارتفاعا في العجز يقدر ب73 بالمئة، وشهد معدل التضخم ارتفاعا محسوسا على امتداد سنة 2020، و كان للجائحة تأثير على سوق العمل حيث تم فقدان ما يقارب 210 ألف وظيفة بسبب عمليات الاغلاق وتوقف النشاط الاقتصادي (Services du Premier Ministre;, 2020)، كما ساهمت الإجراءات المتبعة في التخفيف من آثار الجائحة اقتصاديا و اجتماعيا في زيادة عجز الميزانية.

وفي الشق المتعلق بالأمن الغذائي، فقد انعكست الأزمة سلبيا على هذا المجال من خلال تأثر العديد من العوامل بالواقع الذي فرضته الجائحة، وفي مقدمتها عنصري التوفر والاستهلاك حيث شهد التموين بعدد من المواد الأساسية اضطرابات في بداية أزمة كوفيد -19 ومن بينها القمح الصلب بسبب اختلال شبكة التوزيع وبروز ظواهر وسلوكيات تجارية سيئة مثل المضاربة (مسلم، 2020) ، الى جانب انتشار الاشاعات و الاخبار الزائفة التي من شأنها التأثير على السلوكيات الاستهلاكية و التسبب في أزمة على صعيد التموين.

الفرع الثاني: السياسة المتبعة لضمان الامن الغذائي خلال الأزمة

تضمنت السياسة المتبعة للحفاظ على استقرار الأمن الغذائي في ظل تحديات الجائحة عدد من الإجراءات ضمن المحاور الأساسية التي تشكل مقومات الأمن الغذائي، ويمكن تلخيصها في العناصر التالية:

توفر المواد الغذائية: حيث عملت السلطات العمومة على الحفاظ على استقرار التموين بالمواد الغذائية من خلال استثناء كل الأنشطة المتعلقة بتوفير الاحتياجات الأساسية من التدابير الوقائية مثل الاغلاق و تضييق الحركة، حيث يظهر ذلك جليا في المراسيم التنفيذية المنظمة لعمليات الاستجابة للأزمة ، كما سعت الدولة الى ضمان السير الطبيعي لشبكات التوزيع للمواد المدعمة من خلال أدوات الضبط الاقتصادي التي تتيح التدخل للحفاظ على المصلحة العامة، وفي مجال الردع تبنت الجزائر قانونا لمكافحة ظاهرة المضاربة غير المشروعة التي تعد من أهم عناصر التهديد للأمن الغذائي خلال أزمة كوفيد–19، حيث يتضمن قانون 21–15 إجراءات ردعية تهدف الى وضع حد لمجموعة من الممارسات التي تعرض استقرار السوق للخطر (عرشوش، 2022، صفحة 805).

الاستهلاك: ويتعلق الامر بالحفاظ على القدرة الشرائية وقابلية الاستهلاك في ظل فقدان العديد من العائلات لمصدر الدخل بسبب التداعيات الاقتصادية للجائحة، وفي هذا المجال قامت الدولة بعدة خطوات مثل رفع الحد الأدنى للأجور وتخفيض الضريبة على الدخل وتأسيس منح ذات طابع اجتماعي وتضامني مثل منحة التضامن (وكالة الأنباء الجزائرية ، 2020)، وتم لاحقا استحداث منحة البطالة سنة 2022 لدعم سياسة التشغيل و تمكين فئة واسعة داخل المجتمع من الحصول على دخل محدود يساهم في ضمان أمنها الاقتصادي و الاجتماعي قبل ولوج عالم الشغل (الجريدة الرسمية عدد 11، 2022).

خاتمة:

وانطلاقا مما سبق عرضه، يتضح أن أزمة شاملة ومتعددة الابعاد مثل الأزمة المترتبة عن جائحة كوفيد–19، تؤثر على السير العادي للسياسات المتبعة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وتتطلب معالجة استثنائية من خلال اتباع جملة من الإجراءات الضرورية للتصدي لها، والتي تتسبب بدورها في بروز آثار سلبية تراكمية، وتظهر هذه المعادلة بشكل جلي في مسالة الأمن الغذائي حيث فرضت الجائحة واقعا جديدا يهدد المقومات الرئيسية لتجسيد الأمن الغذائي.

وفي السياق الجزائري عملت السلطات على ادماج الابعاد المتعلقة بالأمن الغذائي في سياسات مواجهة الجائحة، من أجل الحفاظ على الاستقرار المحقق على هذا الصعيد قبل الازمة، والذي أصبح مهددا بفعل الواقع الاستثنائي الجديد، حيث تؤدي هذه الأوضاع الى مفاقمة الهشاشة و عناصر الضعف المسجلة سابقا، وخصوصا ان الجزائر لم تصل بعد الى تحقيق الاكتفاء الذاتي في العديد من المحاصيل وفي مقدمتها الحبوب ، وقد شكلت هذه الازمة فرصة لاختبار قدرة الدولة في تفعيل أدوات الضبط الاقتصادي لتلبية احتياجات السكان و الإبقاء على سلاسة التموين بالمواد الغذائية مع الالتزام بالإجراءات الصحية، و تترافق هذه المعطيات مع المساعي القائمة لإصلاح البنية الاقتصادية في الجزائر المعبر عنها في المرجعيات التي تقود السياسات العمومية حاليا، أي ان أزمة كوفيد صادفت لحظة الشروع في تحول اقتصادي طموح يهدف الى تقوية الإنتاج الوطني باعتباره الضمانة الرئيسية للأمن الاقتصادي بشكل عام و الامن الغذائي تحديدا ، كما ان الدروس المستفادة من هذه الازمة ستساهم في تطوير السياسات الاقتصادية و زيادة فعاليتها، حيث باتت الجزائر مدركة تماما لخطر الارتهان للتذبذبات و التغيرات التي تعرفها البيئة الجيوسياسية الدولية حيث تشكل تجربة كوفيد أفضل مثال عن هذه الحالة.

قائمة المراجع

FAO. (2006). *Policy Brief : Food Security* . Roma : FAO - ESA .

FAO. (2023, February). *FAOSTAT ALGERIA*. Retrieved from FAO official site: https://www.fao.org/faostat/en/#country/4

HLPE. (2021). *Impacts of COVID-19 on food security and nutrition: developing effective policy responses to adress the hunger and malnutrition pandemic* . Rome: HLPE Steering Committee .

Mouloudj, K., Bourar, A. C., & Fechit, H. (2020). The impact of COVID-19 Pandemic on food security . *Les Cahiers du Cread*, 159-184.

Services du Premier Ministre;. (2020). *Plan de Relance Economique (2020-2024).* Alger: Services du Premier Ministre;.

WHO. (2020, March 11). *WHO Director-General's opening remarks at the media briefing on COVID-19* . Retrieved from https://www.who.int/director-general/speeches/detail/who-director-general-s-opening-remarks-at-the-media-briefing-on-covid-19---11-march-2020

أسامة طبيب. (2022). تداعيات جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي- الآثار و الإجراءات- . *مجلة الحوكمة ، المسؤولية الاجتماعية و التنمية المستدامة* ، 77-92.

البنك الدولي. (2022). *الآثار الاقتصادية لأزمة فيروس كورونا (كوفيد-19)*. تم الاسترداد من تقرير عن التنمية في العالم 2022 : التمويل من أجل تحقيق تعاف منصف :
https://www.albankaldawli.org/ar/publication/wdr2022/brief/chapter-1-introduction-the-economic-impacts-of-the-covid-19-crisis

الجريدة الرسمية عدد 11. (10 فيفري, 2022). مرسوم تنفيذي رقم 70-22 يحدد شروط و كيفيات الاستفادة من منحة البطالة ومبلغها وكذا التزامات المستفيدين منها. *الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية*. الجزائر.

حميدة عدوم. (2021). إدارة الأزمات على المستوى المحلي بالجزائر -أزمة فيروس كورونا (كوفيد-19) نموذجا. *المجلة الجزائرية للأمن و التنمية، المجلد:10* (العدد:03).

رئاسة الجمهورية الجزائرية . (2020). *الموقع الرسمي لرئاسة الجمهورية* . تم الاسترداد من الالتزامات 54 لرئيس الجمهورية :
https://www.el-mouradia.dz/ar/president/commitments

سفيان عرشوش. (2022). جريمة المضاربة غير المشروعة وفق قانون 15-21. *مجلة الحقوق والحريات* ، 828-803 .

ضوء المكان بوزبرة، و مبروك ساحلي. (2021). تداعيات فيروس كورونا (كوفيد -19) على الأمن الإنساني في الجزائر. *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني* ، 103-83.

عدالة العجال، و وليد شرارة. (ديسمبر , 2014). دراسة واقع الأمن الغذائي في الجزائر. *مجلة رؤى اقتصادية*(العدد السابع)، 119-136.

علي سعدي جبير. (2021). الآثار الاجتماعية لجائحة كوفيد-19. *مجلة الحقوق والعلوم السياسية – جامعة خنشلة، المجلد: 08* (العدد: 01)، 26-46 .

كمال الدين بن عيسى ، و فتيحة كبيري . (2018). تحدي الأمن الغذائي في الجزائر : دراسة قياسية خلال الفترة (2005-1995). *مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، المجلد: 14* (العدد: 19)، 146-137.

محمد رفيق حمدان . (1999). *الأمن الغذائي : نظرية و نظام و تطبيق* . عمان : دار وائل للطباعة والنشر.

محمد مسلم. (13 أفريل, 2020). *هذه أسباب استمرار ازمة السميد*. تم الاسترداد من الشروق اونلاين: https://www.echoroukonline.com/%D9%87%D8%B0%D9%87-%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%AF

منظمة التعاون الإسلامي. (2020). *الآثار الاجتماعية و الاقتصادية لجائحة كوفيد-19 في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق و التحديات* . أنقرة : مركز الأبحاث الاحصائية و الاقتصادية و الاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية .

وكالة الأنباء الجزائرية . (29 ماي , 2020). *الجزائر*. تم الاسترداد من الموقع الرسمي لوكالة الأنباء الجزائرية : https://www.aps.dz/ar/algerie/87631-322

وكالة الأنباء الجزائرية . (12 مارس , 2020). *صحة – علوم – تكنولوجيا* . تم الاسترداد من الموقع الرسمي لوكالة الأنباء الجزائرية : https://www.aps.dz/ar/sante-science-technologie/85123-2020-03-12-10-17-57

وكالة الأنباء الجزائرية . (29 جانفي, 2022). *الموقع الرسمي لوكالة الأنباء الجزائرية*. تم الاسترداد من صحة- علوم – تكنولوجيا : https://www.aps.dz/ar/sante-science-technologie/138600-7-24

وكالة الأنباء الجزائرية. (16 أكتوبر, 2022). *إقتصاد*. تم الاسترداد من الموقع الرسمي لوكالة الأنباء الجزائرية: https://www.aps.dz/ar/economie/133084-2022-10-16-14-38-08

يورونيوز . (27 نوفمبر, 2022). *شاهد: احتجاجات نادرة في كبرى المدن الصينية ضدّ سياسة صفر كوفيد*. تم الاسترداد من https://arabic.euronews.com/2022/11/27/china-protest-against-zero-covid-policy-in-main-cities-beijing-shanghai